

العبري . كان من نتيجة موجة الهجرة الثانية ان تدفقت على المجتمع اليهودي في فلسطين اعداد كبيرة من العمال الذين يعودون الى اصول برجوازية ومن المثقفين ، وقد تميزت هذه الهجرة عن غيرها من الهجرات بان الطابع المميز لها كان « الريادة » الا ان مجتمع المستوطنين الذي يعتمد على « اقطاعات » تعرف بالمستوطنات مبنية اساسا على جهد العمال العرب ، لم يستقبل العمال اليهود الوافدين بأذرع مفتوحة ، بل فضل العامل العربي على العامل اليهودي ، ونتيجة لذلك حدث انقسام كبير بين الوافدين الجدد الذين يودون ان يتحولوا الى عمال وبين الملاكين في المستوطنات ، أدى الى ظهور الدعوة « للعمل العبري » التي عُدت نوعا من الفلسفة المشفوعة بالقدسية ، أصحاب هذه الدعوة هم المثقفون الذين شملتهم الهجرة الثانية امثال غوردون ويوسف اهارونفنتس وبين غوريون وبين تسفي وغيرهم وقد كان جميع هؤلاء عمالا وخدموا بأيديهم في المستوطنات . تعتمد فكرة احتلال العمل على امرين اساسيين : اولا احتلال اماكن عمل للعمال العبري عن طريق طرد العامل العربي ، وثانيا احتلال ذاتي من قبل العامل للعمل اي ان يغدو محتلا من قبل العمل . وان الاحتلال في الحالتين ليس لمصلحته الذاتية فحسب وانما « للشعب اليهودي كله » (٩) . ولكي تتضح لنا صورة فكرة « الاحتلال » لا بد من الوقوف قليلا حول آراء آباء العمل العبري تجاهها .

يطرح جوردون رأيه تجاه الموضوع بالسؤال التالي : « ما الغرض من مجيئنا لارض اسرائيل » ثم يجيب : « لانقاذ البلاد وبعث الشعب ، بيد ان هذين الامرين ليسا مهمتين منفصلتين ، بل وجهين لشيء واحد ، فليس هنالك انقاذ للبلاد بدون انبعاث للشعب ، وليس هناك انبعاث للشعب بدون انقاذ للبلاد . ان عملية امتلاك الارض بالاموال لا تعتبر انقاذا بالمعنى القومي ، طالما ان الارض لا تستغل بأيدي اليهود ، كما وان انبعاث الشعب لا يمكن تصوره بدون عمل في الارض وبناء اليثوف على ايدي اليهود . . . ان العمل العبري هو اساس البعث القومي مثلما هو اساس انقاذ البلاد القومية ، ان العامل يضع اساسا لبعث الأمة بواسطة بعث نفسه ، لان العمل يعيده الى البعث . هذه هي المهمة الاساسية للعمل » (١٠) ومن خلال هذا المفهوم للعمل شدد جوردون على حصر العمل في المستوطنات اليهودية بالايدي اليهودية العاملة « لان بلائنا كان في العمل وشفائنا فيه . ينبغي علينا ان نضع العمل في مركز مطامحنا وان نؤسس عليه كل بنياننا » .

اما يوسف اهارونفنتس فيرى هو الآخر ان الشرط الاساسي لتحقيق الصهيونية رهـن بوجود طبقة عاملة يهودية فهو يرى انه «حتى لو لم يكن هنالك خطر يحدق بنا من العامل الاجنبي ، لكان يتوجب علينا ان نقف خجلين امام العالم كله — امام نفس العالم الذي نحتج على تحقيره لنا — لاننا ايضا في وطن بعثنا نستطيع ان نكون فقط شعبا من التجار والباعة المتجولين والسماسرة ، وليس عمالا ومنتجين . وقبل ان نحاسب الاخرين يتوجب علينا محاسبة انفسنا ، والمحاسبة هي ، ان شعبا لا يمتلك هيكل واسعا من العمال القرييين من الطبيعة ومن مواد انتاج الطبيعة شعبا كهذا نهايته التحجر في جسده وروحه وليس له حق الوجود ، حتى لو نجح في ان يوجد لنفسه بوسائل مصنعة امكانية الوجود ، اما الشعب الذي ينهض للبعث فان الشرط الاول لبعثه — العمل . فاذا كان العمل موجودا فان البعث موجود واذا لم يكن هنا عمل ، فلا يوجد أي شيء هنا . اذن ، الشرط الاساسي لتحقيق الصهيونية يتمثل في تكاثر وتحسين العامل العبري في ارض اسرائيل » (١١) .

ويذهب اليعزر شومط أحد تلامذة جوردون في دعوته للعمل العبري الى درجة يطالب فيها بأن تكون كل نبتة تخلق فوق الثرى الفلسطيني من زرع ايد يهودية ففي مقال له « الابداع القومي والحساب » يذكر « . . . يتأتى اذن لنا فقط عن طريق العمل جمع